

Conference Paper

Inheritance, Sheikh Abdullah Hadid (May Allah Have Mercy on Him) and his Role in Building Society

الفرضي الشيخ عبد الله حديد رحمه الله ودوره في بناء المجتمع

Dr. Moahmmmed Hamzah Abbas Alisawi

الدكتور محمد حمزة عباس العيساوي

Imam at Alwaqf Alsunny

إمام وخطيب / ديوان الوقف السني

Abstract

The Islamic Ummah introduces many scholars to various kinds and types of knowledge, especially in Islamic jurisprudence. Consistent with my desire to facilitate this, and revive the memory of those scholars who served the city of Fallujah and the dissemination of the teachings of Islamic law in general and Islamic jurisprudence in particular, this article focuses on one of the prominent figures of this city, Sheikh Abdullah Hadid. This article discusses his life, his biography, and his impact and great virtue on students of the Alsifiyah school, where he taught the Holy Quran before joining Alasfia. He was the first agent of the Court of Fallujah in matters of inheritance, allowing his reputation to spread among people in Anbar and nearby provinces.

This research is grounded on a series of interviews with his former students a range of other sources and references. In addition, I draw on my personal experiences of his teaching (when he taught me the method of Alzibir and spelling of the Holy Quran), and the years I accompanied him before his illness and death. The introduction focuses on the importance of the topic and the reasons for choosing it. The first segment considers his name, lineage, birth, and death. The second segment explores his method of teaching the Holy Quran and inheritance. The third segment focuses on his religious and reformist role in society. The conclusion summarises my findings with regards to his impact on the construction of communities.

الملخص

ما تزال الامة الاسلامية تنجب عديداً من العلماء في شتى صنوف وانواع المعرفة، ولا سيما في الفقه الاسلامي، ورغبة مني في تسهيل الاستفادة من علومهم وأرائهم ووفاءً لأولئك العلماء الذين خدموا مدينة الفلوجة ونشر تعاليم الشريعة الاسلامية بصورة عامة والفقه الاسلامي بصورة خاصة، احببت ان يكون بحثي عن احد اعلام هذا المدينة مظهراً سيرته واثره وفضله الكبير على معظم طلاب المدرسة الاصفية الدينية، إذ شغل منصب الممهد

Corresponding Author:

Dr. Moahmmmed Hamzah Abbas
Alisawi
mohamad1973gm@gmail.com

Received: 12 April 2020

Accepted: 21 May 2020

Published: 14 June 2020

Publishing services provided by
Knowledge E

© Dr. Moahmmmed Hamzah
Abbas Alisawi. This article is
distributed under the terms of
the [Creative Commons
Attribution License](#), which
permits unrestricted use and
redistribution provided that the
original author and source are
credited.

Selection and Peer-review under
the responsibility of the AICHS
Conference Committee.

OPEN ACCESS

لتدريس القرآن الكريم قبل التحاقهم بالاصفية، وكان (رحمه الله) المرجع الاول والمعتمد لمحكمة الفلوجة في مسائل المواريث حتى انتشر صيته بين الناس في محافظة الانبار والمحافظات الاخرى، ولهذا وسمتُ بحثي بـ (الفرضي الشيخ عبد الله حديد (رحمه الله) ودوره في بناء المجتمع)، واعتمدت في بحثي هذا على ما حدثني به طلابه الذين درسوا على يده، وكذلك على ما رايتُه وشاهدته ولمسته من الشيخ (رحمه الله)، حيث درست على يده طريقة التزبير والتهجي والقرآن الكريم، وملازمتي له لسنوات طويلة حتى مرضه ووفاته (رحمه الله)، وكذلك على بعض المصادر والمراجع. واقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون على مقدمة ومطالب ثلاثة وخاتمة. أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له. وأما المطلب الاول فقد تضمن اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته. ثم المطلب الثاني فقد تضمن منهجه في تدريس القرآن الكريم والمواريث. وأما المطلب الثالث فقد تضمن دوره الديني والاصلاحي في المجتمع. ثم ختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت اليه من نتائج.

Keywords: Sheikh, community building, scientist, Abdullah Hadid, my assumption.

الكلمات المفتاحية: شيخ، بناء المجتمع، عالم، عبد الله حديد، فرضي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد:

لقد شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الامة خاتمة الامم، وأن تكون رسالتها خاتمة الرسالات وكتابها خاتم الكتب، وشريعته خاتمة الشرائع، ولذلك اختار الله سبحانه وتعالى صفوة خلقه من الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وقد هيا الله لهذه الشريعة السمحاء رجالاً يحملونها ويقومون عليها بالحفظ والعناية والتبليغ من زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ هذه الشريعة، فكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين هم خير من حمل هذه الرسالة.

وما تزال الأمة الإسلامية تنجب عديداً من العلماء في شتى صنوف وانواع المعرفة، ولا سيما في الفقه الإسلامي، ورغبة مني في تسهيل الاستفادة من علومهم وآرائهم ووفاءً لأولئك العلماء الذين خدموا مدينة الفلوجة ونشر تعاليم الشريعة الإسلامية بصورة عامة والفقه الإسلامي بصورة خاصة، أحببت ان يكون بحثي عن احد اعلام هذا المدينة مظهراً سيرته وأثره وفضله الكبير على معظم طلاب المدرسة الاصفية الدينية، إذ شغل منصب الممهد لتدريس القرآن الكريم قبل التحاقهم بالاصفية، وكان (رحمه الله) المرجع الاول والمعتمد لمحكمة الفلوجة في مسائل الموارد حتى انتشر صيته بين الناس في محافظة الانبار والمحافظات الاخرى، ولهذا وسميتُ بحثي بـ (الفرضي الشيخ عبد الله حديد (رحمه الله) ودوره في بناء المجتمع)، واعتمدت في بحثي هذا على ما حدثني به طلابه الذين درسوا على يده، وكذلك على ما رايتُه وشاهدته ولمسته من الشيخ (رحمه الله)، حيث درست على يده طريقة التزبير والتهجي والقرآن الكريم، وملازمتي له لسنوات طويلة حتى مرضه ووفاته (رحمه الله)، وكذلك على بعض المصادر والمراجع.

واقترضت طبيعة هذا البحث أن يكون على مقدمة ومطالب ثلاثة وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له.

وأما المطلب الاول فقد تضمن اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

ثم المطلب الثاني فقد تضمن منهجه في تدريس القرآن الكريم والمواريث.

وأما المطلب الثالث فقد تضمن دوره الديني والاصلاحي في المجتمع.

ثم ختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت اليه من نتائج.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه، وينفع به من كتبه وقراه ومن راه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين... آمين.

المطلب الاول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

اولاً: اسمه ونسبه ومولده

هو الشيخ عبدالله بن حديد بن جَل بن احمد بن صالح بن محمد بن عساف بن حسين بن سلامة العيساوي، من عشيرة (البو صالح) قبيلة (البو عيسى).

والبوعيسى من القبائل الطائية القحطانية، وقد دخل معهم بعض الفروع من قيس عيلان العدنانية.

وجدهم عيسى الذي ينتسبون اليه هو ابن مهنا ابن مانع ابن قحطان^(١).
ولد الشيخ (رحمه الله) عام (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)^(٢) في قرية النساف التابعة لقضاء الفلوجة.

ثانياً نشأته:

نشأ الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في بيت والده، وكان والده رجلاً من اهل الصلاح، محباً للخير ويدعو اليه، أرسله والده الى الملاي ليتعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة منذ أن كان عمره ست سنوات، فتعلم القراءة والكتابة والتهجي على الطريقة السائدة آنذاك على العهد العثماني وكما يقال آنذاك (الزبرة والبيشة) وهذه الطريقة التي بقي عليها سنوات طويلة حتى بداية الخمسينات من القرن الماضي حيث انتقل الى قضاء الفلوجة واخذ يتردد الى جامع الفلوجة الكبير حيث العلم والعلماء والمدرسة الدينية الاصفية، والتقى بالشيخ عبد العزيز سالم السامرائي^(٣) (رحمه الله) تعالى، وبدأ الشيخ عبدالله حديد رحمه الله بدراسة اصول واحكام التجويد حتى اتقنها، فأصبح معلماً ومدرساً للقرآن الكريم للطلبة الجدد الذين يلتحقون بالمدرسة الاصفية الدينية، ثم بعد ذلك اخذ بدراسة علم الفرائض على يد الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، ثم اصبح المعتمد لحل مسائل الفرائض لدى محكمة الفلوجة حتى وفاته، فكانت محكمة الفلوجة ترسل اليه مسائل المواريث الشائكة فيقوم بحلها وارسالها الى المحكمة، وكذلك كانت محاكم الرمادي والقائم ترسل اليه بعض المسائل في الفرائض، كما كان له دور بارز في فتاوى الطلاق مع الشيخ عبدالعزيز السامرائي، ثم عين من قبل وزارة الاوقاف في عام (١٩٦٤م) مدرساً للقرآن الكريم في المدرسة الدينية الاصفية في جامع الفلوجة الكبير وبقي مدرساً للقرآن فيها حتى وفاته^(٤).

ثالثاً: اخلاقه وصفاته:

كان الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) يمتاز بأخلاق حميدة حسنة وادب تام وعقل وافر، وكان يمتاز بالصمت وفصاحة اللسان، وكان جامعاً لصفات الرحمة الانسانية والمحبة للناس والاخوة والايثار، وكان ملتزماً بالشرعية الاسلامية لا يعمل المكروه، مطبقاً لاحكام الاسلام على نفسه وعلى اهل بيته، وكان كثير العبادة لا يترك صلاة الجماعة في المسجد محافظاً على السنن والنوافل أكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى، لا ينقطع لسانه عن الموعظة، وكان متواضعاً في كل شيء، يسلم على الصغير والكبير ويسأل عن اسمائهم ونسبهم وعن صلاتهم ودينهم ويحثهم على تقوى الله سبحانه وتعالى، وكان يتفقد الناس والفقراء والمساكين وله ذاكرة قوية في حفظ اسماء الناس، وكان لا يفرق بين الناس فلا يميل الى الكبير لعلو منزلته ومكانته ولا يصد عن الفقير لفقره، كان زاهداً في الدنيا يفرق الاموال على الفقراء وطلبة العلم والمصالح العامة، وكان يحترم العلماء ويوقرهم ويجلس منهم كما يجلس الطالب

مع شيخه، وكان لا تأخذه في دين الله لومة لائم، لا يجامل على حساب دين الله يقول الحق ولو كان على نفسه، كان ناصحاً ومرشداً لكل من يجلس عنده، وكان الشيخ (رحمه الله) على جانب كبير من التقوى والورع والزهد، فكان يأكل ما حضر ويلبس ما حصل، ولكثرة انشغاله بالدروس فقد كان يأكل لقيمات من الخبز على عجل ليعود الى حلقة العلم والتدريس، وكان (رحمه الله) ينظف غرفته والمسجد بيده⁽⁵⁾ وهذا يدل على تواضعه، الذي ينبغي أن يكون عليه العلماء مهما بلغوا من العلم.

رابعاً: حالته الاجتماعية:

تزوج الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) من امرأة صالحة عاشت معه تحت سقف واحد وجاهدت معه وناصرته وساندته في المحن والشدائد التي مرت به، ووقفت معه في طريق مسيرته العلمية، راضية بما قسم الله لها لا تضجر لفقر وحاجة وضيق عيش، وكان حالها كحال الشيخ في العبادة فقد كنت اراها تكثر من صلاة التطوع وخاصة في الليل وكانت ملازمة دائماً للاستغفار والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد رايتها كثيرة الصدقة على الفقراء والمساكين فكانت خير عون لزوجها حتى انتقلت الى رحمة الله تعالى، ورزق الشيخ (رحمه الله) من هذه المرأة الصالحة ثلاثة ذكور وثلاث اناث، وكانوا أبناء صالحين وبارين ومطيعين وكانوا على طريق ومنهج الشيخ (رحمه الله)⁽⁶⁾.

ومن محبة الشيخ (رحمه الله) للعلماء وطلبة العلم فقد زوج بناته لطلاب العلم، فقد زوج احداهن للشيخ حمزة عباس العيساوي⁽⁷⁾ وزوج الثانية للشيخ علي حسين محمد العيساوي⁽⁸⁾.

خامساً: شيوخه:

من المعلوم أن من جملة الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء وتُعرف منزلته، هي معرفة شيوخه واساتذته الذين تلقى عنهم، وتأثر بهم واقتفى أثرهم، فإن للشيخ في نفس التلميذ من الاثر ما ليس لاحد غيره من الناس، وان لقوة شخصية الشيخ وقدرته العلمية الكبيرة الاثر في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته، وسأتكلم عن أبرز الشيوخ الذين اخذ الشيخ (رحمه الله) عنهم العلم وتأثر بهم:

١- الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي:

هو العالم الفاضل الشيخ عبدالعزيز بن سالم الذي يرجع نسبه الى عشيرة (البو نيسان), ولد (رحمه الله) سنة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م), في سامراء, دخل الابتدائية وتخرج منها, ونشأ على التقى والصلاح وقرأ القرآن الكريم, ثم التحق بالمدرسة العلمية في سامراء فنهل من علومها, ودرس على كبار العلماء هناك وتلقى العلوم الشرعية برغبة صادقة وهمة عالية, حتى أخذ للإجازة العلمية, ثم عين عام (١٩٤٢) واعظاً في هيت, ثم مدرساً في مدرسة هيت العلمية الدينية, ثم في سنة (١٩٤٨م) انتقل الى المدرسة العلمية الدينية في الفلوجة وعين فيها مدرساً واماماً وخطيباً في جامع كاظم باشا^(٩) وبقي فيها الى أن ترك الفلوجة وعاد الى سامراء سنة ١٩٧١, وتخرج من هذه المدرسة على يد الشيخ رحمه الله عدد كبير من طلاب العلم الذين اصبحوا من كبار العلماء في العراق وخارجه, توفي الشيخ رحمه الله في صبيحة يوم الاثنين ٩ / ذي القعدة ١٣٩٣هـ - الموافق ٣/١٢/١٩٧٣م, ودفن في مقبرة سامراء^(١٠)

٢- الشيخ مصطفى النيجيري:

هو العالم الفاضل الشيخ مصطفى باير النيجيري, دخل المدرسة الاصفية الدينية في الفلوجة سنة ١٩٥٤ وتلقى العلوم الشرعية فيها على يد الشيخ عبدالعزيز السامرائي رحمه الله, وكان من ابرز الطلاب علماً ومعرفة وتقوى وصلاحاً, يقول الشيخ حمزة عباس رحمه الله عنه (كان الشيخ مصطفى النيجيري من الطلاب الاذكياء, وكان صاحب ادب واخلاق, وكان شديد الحرص على طلبه للعلم, وكان من شدة حرصه على العلم, أنه كانت تأتي اليه الرسائل من اهله في النيجر فيقوم بحفظها دون ان يفتحها ويقرأ ما فيها, فنقول له لماذا لا تقرأها, ربما فيها امر مهم, فيقول ربما فيها خبر محزن, فيشغلني ويلهيني عن طلب العلم, وبعد ان انهى الصف الثاني عشر واراد العودة الى بلاده, قرأ تلك الرسائل فوجد أن والده قد مات, وان زوجته قد ماتت واخبار اخرى اطع عليها كانت مؤلمة وحزينة فحمد الله تعالى على ذلك)^(١١) وعندما عاد الى النيجر, بنى اكبر مدرسة علمية في النيجر على غرار مدرسة الشيخ عبدالعزيز السامرائي (رحمه الله) تخرج منها مئات العلماء وتقلد الشيخ مصطفى النيجيري عدة مناصب حكومية منها وزير في بلاده في النيجر^(١٢).

سادساً: طلابه:

لابد لذلك العالم الجليل الذي بلغ مكانة علمية عالية من أن يكون له اتباع يأخذون عنه, وتلاميذ يتلقون منه, إذ إنه اشتغل مدة غير قليلة بالتدريس, وكانت مجالسه عامرة بطلبة العلم, وقد برعوا في شتى الفنون, وقد اسهم هؤلاء

اسهاماً فعالاً في نشر العلم، حيث أن قسماً منهم تولى القضاء والافتاء والتدريس والامامة والخطابة وسائر الوظائف الاخرى، وهكذا يكون الامر إذا بارك الله في علم عالم من العلماء وسأتكلم عن أشهر وابرز طلابه باختصار:

١- الشيخ حمزة عباس العيساوي:

هو الشهيد الشيخ حمزة بن عباس بن مهنا بن حمد بن محمد بن عبد بن منصور، من قبيلة ابو عيسى التي تقطن الفرات الاوسط، وترجع اصولها الى طي، ولد في عامرية الفلوجة سنة ١٩٤٣، نشأ في كنف ابوين صالحين، ثم انتقل الى الفلوجة

سنة ١٩٦١، واخذ يتردد على الجامع الكبير ويجلس بالقرب من الشيخ عبدالله حديد وينظر الى حلقة الدرس، ويتمنى أن يكون احد طلاب هذه الحلقة، فتحقق له ذلك فيما بعد، يقول الشيخ حمزة رحمه الله: في احد الايام كنت جالساً بالقرب من حلقة لتعليم القرآن الكريم للشيخ عبدالله حديد (رحمه الله)، فنظر الي وقال لي، من اين انت، فأخبرته بقصتي كاملة، وقلت له اريد ان ادخل في المدرسة الدينية ولكنني لا اعرف القراءة والكتابة، فأخبر الشيخ عبدالعزيز السامرائي بذلك فوافق أن ادخل في حلقة تعليم القرآن الكريم على يد الشيخ عبدالله حديد، فقرأ القرآن وبعد أن ختم القرآن الكريم، التحق بالمدرسة الاصفية الدينية، ثم اكمل الصف الثاني عشر فيها، ثم التحق بكلية الامام الاعظم وتخرج منها سنة ١٩٧٧، وخلال هذه الفترة حصل على الاجازة العلمية، ثم شغل وظيفة وكيل مدرس، ثم اماماً في جامع الخفافين في بغداد، ثم اماماً وخطيباً في جامع العمارة الكبير، ثم وكيل مدرس في المدرسة الاحمدية الدينية في الخالدية في الانبار، واستقر به الامر اماماً وخطيباً في جامع الوحدة^(١٣) في الفلوجة ثم اكمل مشواره في طلب العلم على يد مفتي الديار العراقية الشيخ العلامة عبد الكريم محمد المدرس بالحضرة القادرية في بغداد، فحصل على الاجازة العلمية بالتدريس منه، ويعد الشيخ حمزة رحمة الله من اكابر علماء الفلوجة تشهد له الفلوجة بالفضل في الفتوى والتدريس وبناء المساجد وخدمة الفقراء، وفي عام ١٩٩١ اصبح مدرساً في ثانوية الحضرة المحمدية الاسلامية، ثم مديراً لها عام ٢٠٠٢ وفي عام ٢٠٠٤ انتخب من قبل علماء الفلوجة، رئيساً لمجلس علماء الفلوجة ومفتياً عاماً للمدينة، استشهد في مساء يوم الثلاثاء ٢٧ / شوال / ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩/١١/٢٠٠٥م، بعد أن ادى صلاة العشاء في مسجده وخرج متوجهاً الى داره، اغتالته ايادي الغدر والخيانة اعداء الاسلام لمواقفه البطولية والشجاعة في وجه الاحتلال واذنابه، ففاضت روحه الطاهرة الى خالقها تشكو له ظلم الظالمين، وفي اليوم التالي خرجت الفلوجة عن بكرة ابيها وهي تودع عالماً من علمائها، ودفن في مقبرة الشهداء في الفلوجة^(١٤).

٢- الشيخ علي حسين العيساوي:

هو الشيخ علي بن حسين بن محمد العيساوي، ولد سنة ١٩٤٩م في الفلوجة اكمل الدراسة الابتدائية، ثم دخل المدرسة الاصفية الدينية عام ١٩٦٣، ثم دخل كلية الامام الاعظم وتخرج منها سنة ١٩٧٧، عين اماماً وخطيباً في جامع الفاروق في الفلوجة ثم نقل الى جامع الفلوجة الكبير، ثم نقل الى جامع ابي عبيدة في الفلوجة^(١٥)، وحصل على شهادة الدكتوراه من كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد - توفي سنة ٢٠١٨ ودفن في مقبرة الشهداء في الفلوجة.

٣- الشيخ احمد خضير العيساوي

هو الشيخ احمد بن خضير بن عباس العيساوي ولد سنة ١٩٥٣م، ودخل الابتدائية سنة ١٩٥٩م، ثم دخل المدرسة الدينية الاصفية ثم التحق بالمعهد الاسلامي في الرمادي، ثم التحق بكلية الامام الاعظم سنة ١٩٧٤م، عين اماماً وخطيباً في جامع ٧ نيسان في بغداد، ثم نقل الى جامع عمار بن ياسر في عامرية الفلوجة^(١٦) حصل على شهادة الدكتوراه من كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد، وهو الان واعظاً ومفتشاً في مساجد دبي في دولة الامارات العربية المتحدة

٤- لقد درس على يد الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله)، مجموعة كبيرة من الطلاب، سأكتفي بذكر اسمائهم، حتى لا يطول الفصل الدراسي: منهم الشيخ الدكتور اسماعيل عبدالرزاق الهيتي، والشيخ صبحي الكربولي، والشيخ محمد سبتي الكبيسي، والشيخ الدكتور عبدالعزيز شاكر فياض الكبيسي، والشهيد الشيخ احسان لطيف الدوري، والاستاذ القاضي عبد الوهاب عبدالرزاق الضامن، والشيخ عبد الهادي جاسم العيساوي وانا الفقير الى الله تعالى محمد حمزة عباس، حيث حصل لي الانس بالتلمذ عليه والشرف بقراءة القرآن الكريم عنده في سنة ١٩٨٣م، وجميع من درس عنده سعيد بتلك اللحظات التي قضاهها مع شيخه، وكثيراً ما يحدثون الناس عنه وعن اخلاقه لتحصل العظة، ويقوى التمسك بالشريعة واحكامها.

سابعاً: وفاته:

شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان يبتلى الشيخ عبدالله حديد بالمرض، الذي اجلسه في البيت، ومنعه من اكمال المسيرة في نشر العلم، فبقي لأكثر من سنة يعاني المرض، وكنت اذهب اليه وازوره دائماً، وابقى معه لساعات طويلة، فكنت ارى فيه علامات الرضا والتسليم لقضاء الله سبحانه وتعالى وعلامات الصبر والاحتساب، وكانت

علامات السرور ظاهرة على وجهه، حيث أن ابتسامته لا تفارقه ابداً، الى أن جاء امر الله سبحانه وتعالى فانتقل الى الرفيق الاعلى في صباح يوم الاثنين في الساعة العاشرة والنصف الموافق ٧/٦/١٩٩٣م، وشيع من جامع الفلوجة الكبير في عصر ذلك اليوم باتجاه مقبرة الفلوجة القديمة، ودفن بجوار صاحبه ورفيق دربه واخيه في الله الحاج محمد عبدالله الفياض رحمه الله، واقيم له حفل تأبين في جامع الفلوجة الكبير بعد وفاته بيومين القى فيه الشيخ الدكتور عبدالملك السعدي كلمة تأبينية، تكلم فيها عن سيرته ومآثره، وفضله في نشر العلم، والقى الشيخ الدكتور عبد الحكيم الانيس قصيدة مطلعها:

ايها الرجل الكريم سلاماً
من محب رأى بك الاسلاماً^(١٧).

المطلب الثاني

منهج الشيخ عبدالله حديد في تدريس

القرآن الكريم وفقه المواريث

اولاً: منهجه في تدريس القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو رسالة الله للبشرية، فقد أرسله سبحانه وتعالى مع خير رسله، وتولى بنفسه حفظه من التبديل والتحريف ليستمر في أداء دوره حتى قيام الساعة.

قال الله سبحانه وتعالى: **ثُمَّ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي آيَاتٍ مُّزَيَّنَاتٍ لِّتُذَكَّرَ فِيهَا** ^(١٨)

أنزله سبحانه وتعالى بلغة عربية عذبة، سلسلة، بحيث يستطيع أي إنسان أن يفهم الحقائق الأساسية لتلك الرسالة مهما كان حظه من الثقافة، **ثُمَّ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي آيَاتٍ مُّزَيَّنَاتٍ لِّتُذَكَّرَ فِيهَا** ^(١٩).

ولقد جعلها الله عز وجل رسالة موجزة ليسهل حملها وحفظها وقراءتها.

ولكونها رسالة موجزة فلا بد من قراءتها بتأن حتى يتمكن السامع والقارئ من فهم المقصود منها **ثُمَّ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي آيَاتٍ مُّزَيَّنَاتٍ لِّتُذَكَّرَ فِيهَا** ^(٢٠).

ولأنها لا تخاطب العقل فقط، بل الوجدان أيضاً، كان الأمر بترتيلها والتغني بها

تكون أكثر تعمقاً في النفس، **ثُمَّ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي آيَاتٍ مُّزَيَّنَاتٍ لِّتُذَكَّرَ فِيهَا** ^(٢١).

هذه الرسالة يَسْرَهَا اللهُ للقراءة، فلا تحتاج الى اماكن محددة أو أزمنة خاصة للقراءة فيها، **ثُمَّ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي آيَاتٍ مُّزَيَّنَاتٍ لِّتُذَكَّرَ فِيهَا** ^(٢٢).

يَمِينِي ^(٢٢).

ولكي يتم دوام الاستفادة منها، كان من الضروري أن يداوم المسلم على قراءتها يومياً. كل هذا وغيره ليحدث المقصد الاعظم من نزول القرآن وقراءته وتدبره، ألا وهو هداية الناس الى الله عز وجل وانقاذهم وخلصهم من طريق الشيطان، ثم أتت

أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً مِّمَّا يَخْلُقُ الْبَشَرَ مِنْ نَسْتِ يَوْمٍ (٢٣) ومن هذا المعنى انطلق الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) بتدريس القرآن الكريم، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٢٤) فكانت حلقات تدريس القرآن الكريم متواصلة لطلاب المدرسة الاصفية الدينية في جامع الفلوجة الكبير على يد الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله)، فكان معظم طلبة العلم الذين يلتحقون بالمدرسة الدينية يقرأون القرآن على يد الشيخ عبدالله حديد، وكان هؤلاء الطلبة قسم منهم قد اكمل الدراسة الابتدائية وربما المتوسطة كذلك، وقسم اخر لم يدخلوا الى المدارس اصلاً وهم لا يعرفون القراءة والكتابة، لذلك لا يمكن جمعهم بحلقة تدريس واحدة، لذلك كان منهج الشيخ عبدالله حديد في تدريس القرآن الكريم كالآتي:

القسم الاول: منهجه مع الطلبة الذين لا يقرأون ولا يكتبون، فكانت طريقة تدريسه لهؤلاء الطلبة أن بدأ معهم بطريقة التهجي، واخذ يعلمهم ويدرسهم في جزء (الف - باء) فأخذ الطلاب يتعلمون التهجي بالفتحة والكسرة والضمة، وطريقة التهجي سلسلة وسهلة، وانا قرأت على هذه الطريقة عند الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) ورأيت الكثير من الذين لا يقرأون ولا يكتبون، قد حفظوا القرآن الكريم على يد الشيخ عبدالله حديد، رغم أنهم كبار في السن، ولكنهم كانوا حريصين وصادقين، فيسر الله لهم، فحفظوا القرآن الكريم، وبعد أن يتقن الطالب طريقة التهجي بالفتحة والكسرة والضمة ويستطيع أن يقرأ بهذه الطريقة، ينتقل الى قراءة القرآن الكريم بكل سهولة ويسر، فكانت هذه الطريقة والمنهج الذي اتبعه الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) مع الطلبة الذين لا يقرأون ولا يكتبون الى أن اصبحوا يقرأون بكل سهولة ويسر.

القسم الثاني: منهجه وطريقته بالتدريس مع الطلبة الذين اكملوا الدراسة الابتدائية والمتوسطة، فهؤلاء الطلبة لا يحتاجون الى التهجي وانما يستطيعون القراءة بكل سهولة فكان منهجه معهم أن يقرأ الشيخ بعض الآيات ثم يقرأون بعده، او كان البعض يقرأ والشيخ يستمع له، ويصحح له إن اخطأ.

فكانت هاتان الطريقتان هما المتبعتان لدى الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في تدريس القرآن الكريم لطلاب المدرسة الاصفية الدينية.

كان الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) لا يقسو على الطالب بالتدريس، وكان يعامله بالرحمة والعطف، وكان صبوراً في التدريس، وكان يكرر ويعيد الدرس عشرات المرات الى ان يستوعب الطالب الدرس ويتقن القراءة (٢٥).

وكانت حلقات تدريس للقرآن الكريم متواصلة على مدار الساعة، ولم تكن مقتصرة على طلاب المدرسة الدينية بحسب، بل كانت هنالك حلقات تدريس أيضاً لغير طلاب المدرسة الدينية، فكانت هنالك حلقة تدريس لكبار السن ولمن لا يقرأ ولا يكتب واستمرت هذا الحلقات، حتى مرض ووفاة الشيخ (رحمه الله). ومن خلال هذه الحلقات اكمل العشرات من هؤلاء ختم القرآن الكريم قراءة، واكمل البعض منهم حفظ القرآن الكريم كاملاً.

هكذا كان منهج الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في تدريسه للقرآن الكريم لطلاب المدرسة الدينية الاصفية، فكان يعامل طلابه بلطف ولين ولا يقسو عليهم، وكانت حلقة تدريسه لها روحانية خاصة، لا يميل الطالب منها ابداً، وكان (رحمه الله) صبوراً، بحيث كان يعيد الدروس اكثر من مرة لمن لا يستوعب اول مره، ومن منهجه ايضاً أن يراجع الدروس السابقة مع الطلبة في كل يوم، حتى يترسخ الدرس اكثر لدى الطالب، وكان يجري لطلابه امتحان واختبار في كل نهاية اسبوع، وهكذا اتقن المئات من الطلبة قراءة القرآن الكريم، وحفظ الكثير منهم القرآن الكريم على يد الشيخ (رحمه الله).

ثانياً: منهجه في الموارث

علم الموارث او علم الفرائض هو علم بقواعد فقهية وحسابية، بها يعرف نصيب كل وارث من التركة. والموارث في الاصل جمع ميراث، ولفظ ميراث يطلق في اللغة العربية على معينين، احدهما: البقاء، وثانيهما: انتقال الشيء من قوم الى آخرين (٢٦). ويطلق في الشريعة الاسلامية على استحقاق الانسان شيئاً بعد موت مالكة بسبب مخصوص، وشروط مخصوصة (٢٧).

وعلم الموارث من العلوم التي رغب الاسلام في دراسته، وحث على تعلمه وتعليمه، ومن هذا المنطلق حرص الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) على تعلم هذا العلم، وعندما كان مدرساً للقرآن الكريم في المدرسة الاصفية الدينية، كانت لديه رغبة شديدة في دراسة فقه الموارث، وبالفعل تحققت له هذه الرغبة حينما طلب من الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي (رحمه الله) ان يقرأ علم الفرائض، ولكن الشيخ عبدالعزيز السامرائي لم يكن موافقاً على طلب الشيخ عبدالله حديد في بداية الامر، خوفاً منه، أن ينشغل بدراسة الموارث ويترك تدريس القرآن الكريم لطلاب المدرسة، ولكن الشيخ عبدالله حديد اكد له قائلاً: (دراسة علم الفرائض لم ولن تمنعني من مواصلة تدريس القرآن الكريم)، وبالفعل بدأ الشيخ عبدالله حديد بتعلم ودراسة علم الفرائض، رغم ان عمره تجاوز الخمسين عاماً، ولكن صدقه ورغبته الشديدة، جعلت منه أن يجلس طالباً للعلم امام الشيخ عبدالعزيز السامرائي وأن يقرأ اول كتاب في الموارث كتاب الرحبية، وظاهر الامر لا يمكن لشخص كبير في السن ان يتعلم الفرائض والقسمات

الشرعية، ولكن اذا اراد الله امرأ هياً له اسبابه فالرغبة الشديدة التي كانت عنده في تعلم الفرائض والصدق الذي كان عنده في طلبه للعلم، تمكن من تعلم هذا العلم، حتى اطلق عليه فيما بعد لقب (الفرضي) لإتقانه لعلم الفرائض بصورة كبيرة.

ولم يستطع الشيخ عبدالله حديد اكمال الرحبية على يد الشيخ عبدالعزيز السامرائي، فاكمل ما تبقى منها على يد الشيخ مصطفى باير النيجيري^(٢٨)، ثم اخذ الشيخ (رحمه الله) يقرأ كتباً أخرى في علم الفرائض واخذ يمارس هذا العلم عملياً ونظرياً، حتى اصبح الفرضي الاول في زمانه في الفلوجة.

وفي عام (١٩٧٦م) اصبح الشيخ عبدالله حديد المعتمد من قبل محكمة الاحوال الشخصية في الفلوجة، حيث كانت ترسل اليه القسامات الشرعية فيقوم بتقسيم الحصص الشرعية ثم يرسلها الى المحكمة، وكان يستعين ببعض الطلاب في مسألة الضرب والتقسيم وللحصص والأسهم، لأنه لم يكن مختصاً بالرياضيات وعلم الحساب، لكنه علم نصيب كل وارث، وكان خطه ضعيفاً، فكان يستعين ببعض الطلاب فيملي عليهم وهم يكتبون وبعد أن ينتهي من اكمال القسام الشرعي يختمه بختمه الشخصي ثم يرسله الى المحكمة، وبقي هو المعتمد لدى محكمة الفلوجة حتى مرضه ووفاته^(٢٩).

وكذلك كانت تأتي اليه القسامات الشرعية من محكمة الرمادي والقائم وخاصة القسامات التي فيها كثرة المناسخت، فكان يقوم بتقسيم الحصص واعطاء الحقوق لكل وارث.

وورد الى الشيخ قسام شرعي من محكمة القائم، لم يتمكنوا من تقسيمه لكثرة المناسخت فيه، فقام الشيخ عبدالله حديد بإكمال هذا القسام واعطاء الحقوق وبيان نصيب كل وارث فيه، ولما عُرض على قاضي محكمة القائم، اجل القاضي المرافعة حول القضية المعروفة واعطائه وقت لدراسة القسام الشرعي، حيث أن القاضي لم يستطع أن يفهم القسام لكثرة المناسخت فيه، وفعلاً جاء القاضي بنفسه الى الفلوجة ليلتقي بالشيخ عبدالله حديد لكي يفهم منه شخصياً كيفية تقسيم الحصص، فجلس مع الشيخ لساعات طويلة وهو يشرح له فقرات هذا القسام الى أن فهم القاضي كيفية تقسيم الحصص في هذا القسام الشرعي^(٣٠).

فالقاضي لم يستطع فهم القسام الشرعي إلا بالشرح والتفصيل، لذلك العلم يُؤخذ من الصدور لا من السطور. وقد بذلت جهداً كبيراً من اجل الحصول على نسخ مصورة من القسامات الشرعية للشيخ عبدالله حديد إلا انني لم اقف على نسخ هذه القسامات في محكمة الفلوجة، وفي سجل الجامع الكبير في الفلوجة، حيث تعرض ارشيف واذابير الحفظ في محكمة الفلوجة الى حرق ونهب جزء منه، وكذلك بسبب سوء الحفظ والتخزين وتلف قسم من الاضابير، وكذلك تعرض سجل الحفظ في جامع الفلوجة الكبير الى الحرق في احداث ومعارك الفلوجة الاخيرة عام (٢٠١٤م).

فمن خلال بحثي هذا توصلت الى نتائج اهمها ما يأتي:

١. الدور البارز للشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في تدريس وتعليم القرآن الكريم لطلاب المدرسة الاصفية الدينية في الفلوجة.
٢. دوره الكبير والبارز في القسامات الشرعية لمحاكم الفلوجة والرمادي والقائم, اضافة للقسامات الاخرى لعموم الناس.
٣. دوره البارز والكبير في نشر العلم بين الناس وخاصة القرآن الكريم.
٤. دوره الكبير كذلك في اصلاح ذات البين في مجتمعه.
٥. دوره الكبير كذلك في مساعدة الفقراء والمحتاجين وطلاب العلم ومساهمته الكبيرة في بناء المساجد.

المصادر والمراجع

١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة, لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي, المتوفي (١٤٠٨هـ), الطبعة السابعة, (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) مؤسسة الرسالة, بيروت - لبنان.
٢. الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي, حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى, للدكتور خالد احمد صالح العزاوي, (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م), بغداد.
٣. السيد النبهان, للشيخ هشام عبدالكريم الالوسي, دار المعرفة, بيروت - لبنان.
٤. المبسوط للإمام محمد بن احمد شمس الائمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ), (١٩٩٣م), دار المعرفة - بيروت.
٥. بدائع الضائع في ترتيب الشرائع, للإمام علاء الدين, أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ), الطبعة الثانية, (١٩٨٦م), دار الكتب العلمية - بيروت.
٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد, للإمام محمد بن احمد بن رشد القرطبي (ت ٥٩٥هـ), ٢٠٠٤م, دار الحديث - القاهرة.
٧. روضة الطالبين وعمدة المفتين, للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ), تحقيق زهير الشاويش, الطبعة الثالثة, (١٩٩١م), المكتب الاسلامي - بيروت.
٨. الكافي في فقه الامام احمد بن حنبل, للإمام ابي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي, المكتب الاسلامي - بيروت.
٩. المغني, للإمام موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) (١٩٦٨م), مكتبة القاهرة.
١٠. صحيح البخاري, للإمام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر, الطبعة الاولى, (١٤٢٢هـ), دار طوق النجاة.

١١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للإمام أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، مكتبة القدسي- القاهرة.
١٢. معجم مقاييس اللغة، تأليف احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، دار الفكر.
١٣. اللباب شرح الكتاب، تأليف عبدالغني الغنيمي الدمشقي الحنفي (١٢٩٨هـ)، الطبعة الرابعة، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)، القاهرة.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، ط ٧، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٣ / ٩٧٢
- (٢) حسب شهادة ميلاده الصادرة من دائرة الاحوال المدنية في الفلوجة، واخبرني ايضا بصحة ميلاده نجله الحاج حامد عبدالله حديد
- (٣) ستاتي ترجمته في شيوخه
- (٤) ترجمة كتبها لي نجله الحاج حامد عبدالله حديد وبعض العلماء
- (٥) كنت اراه يقوم بهذا العمل ويرفض أن يقوم به غيره
- (٦) ترجمة كتبها لي نجله الحاج حامد عبدالله حديد
- (٧) ستأتي ترجمته في طلابه
- (٨) ستأتي ترجمته في طلابه
- (٩) هو الفريق كاظم باشا احد ضباط الجيش العثماني الكبار، عينه السلطان عبد الحميد رئيسا للمدفعية العسكرية في بغداد، حيث قام ببناء جامع في الفلوجة ومدرسة دينية، وعرف هذا الجامع فيما بعد بجامع الفلوجة الكبير، ينظر: الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه الفتوى، للدكتور خالد احمد صالح العزاوي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) بغداد: ص ٤٧
- (١٠) ينظر: المصدر نفسه
- (١١) هذه الرواية سمعتها عدة مرات من والدي الشيخ حمزة رحمه الله
- (١٢) ينظر: الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى: ص ٩١.
- (١٣) جامع الوحدة في الفلوجة تأسس سنة ١٩٦٧م، وتوقف العمل به الى ان جاء الشيخ حمزة رحمه الله سنة ١٩٧٦م، فقام بإكماله وهو اول امام وخطيب فيه الى ان استشهد عام ٢٠٠٥م، وفي عام ٢٠٠٦م، تم تغيير اسم الجامع بأمر ديواني وسمي بجامع الشهيد حمزة عباس العيساوي.

(١٤) ينظر: السيد النبهان للشيخ هشام عبدالكريم الالوسي, دار المعرفة بيروت: ١/٣٣١, الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص

١٠٢

(١٥) ينظر: الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص ١٠٧

(١٦) الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص ٩٧

(١٧) الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص ١٠٧

(١٨) الحجر: ٩

(١٩) يوسف: ٢

(٢٠) الاسراء: ١٠٦

(٢١) المزمل: ٤

(٢٢) القمر: ١٧

(٢٣) النحل: ٨٩

(٢٤) صحيح البخاري, للإمام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري, تحقيق محمد زهير بن ناصر, ط ١, ١٤٢٢هـ, دار طوق النجاة:

٦/١٩٢ رقم الحديث (٥٠٢٧) باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه

(٢٥) هذا الاسلوب لمسته ورايته في حلقات تدريس القرآن الكريم من قبل الشيخ (رحمه الله)

(٢٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة, تأليف احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ), تحقيق: عبدالسلام محمد هارون,

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) دار الفكر: ٦/١٠٥

(٢٧) ينظر: اللباب في شرح الكتاب, تأليف عبدالغني الغنيمي الدمشقي الحنفي (١٢٩٨هـ), الطبعة الرابعة, (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م),

القاهرة: ٤/١٨٦

(٢٨) سبقت ترجمته في شيوخه

(٢٩) حدثني بذلك الشيخ نجم عبدالله العيساوي والشيخ محمد سبتي الكبيسي, ومعاصرتي شخصيا لهذا الامر

(٣٠) حدثني بهذا نجلة الحاج حامد عبدالله حديد

(٣١) ينظر: المبسوط, للإمام محمد بن احمد شمس الائمة السرخسي, (ت ٤٨٣هـ), (١٩٩٣م), دار المعرفة - بيروت: ٦/٤, بدائع الضائع

في ترتيب الشرائع, للإمام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني, (ت ٨٥٧هـ), ط ٢, (١٩٦٨م), دار الكتب العلمية: ٣/٩٠, بداية

المجتهد ونهاية المقتصد, للإمام محمد بن احمد بن رشد القرطبي, (ت ٥٩٥هـ), ٢٠٠٤م/ دار الحديث, القاهرة: ٢/٦١, روضة الطالبين

وعدة المفتين, للإمام محي الدين بن شرف النووي, (ت ٦٧٦هـ), ط ٣, (١٩٩١م), المكتب الاسلامي - بيروت: ٨/١٤, المغني, للإمام

موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة الخبلي, (ت ٦٢٠هـ), (١٩٦٨م), مكتبة القاهرة: ٧/٣٧٠, الكافي في فقه الامام احمد, للإمام

عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي, (ت ٦٢٠هـ), المكتب الاسلامي - بيروت: ٣/١٠٨

(٣٢) التوبة: ١٨

(٣٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, للإمام ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ), (١٩٩٤م) - القاهرة: ٢/٧ رقم

الحديث (١٩٣٨)

(٣٤) النساء: ٦٥

(٣٥) حدثني بها نجله الحاج حامد عبدالله حديد